الفصل الأول

نشوء الشعب العربي تاريخياً
وأماكن تواجده وتوزيعه في بلادنا العربية

الشعب العربي

يقسم مؤرخو العرب العرب إلى قسمين عظيمين : القسم الأول العرب البائدة وهم الذين بادوا ودرست آثارهم وانقطعت أخبارهم ولا نعرف عنهم شيئاً إلا ما ورد في الكتب السماوية والشعر العربي كأخبار عاد وثمود، من أشهر قبائلهم عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق وعبيل وجرهم، واميم، و وبار، وعبد ضخم، وجاشم[1].

أما القسم الثاني فهم العرب الباقية وينقسمون إلى فرعين: العرب العاربة وهم شعب قحطان وموطنهم بلاد اليمن ومن أشهر قبائلهم: جرهم ويعرب، ومن يعرب تشعبت القبائل والبطون من فرعين كبيرين هما كهلان وحمير. وأشهر بطون حمير: قضاعة، ومن فروع قضاعة بلى وجهينة وكلب وبهراة وبنو نهد وجرهم . وأشهر بطون كهلان: الأزد (ومنهم الأوس والخزرج وأولاد جفنة وهم الغساسنة الذين ملكوا الشام)، وطي، مذحج (ومنهم خولان، وسعد العشيرة، والنخع، وعنس وإليهم ينسب الأسود العنسي الكذاب)، وحمدان وكنده، ومراد، وانمار، وجذام، ولخم

ولما أخذ اليمنيون بأسباب الحضارة قامت لهم ممالك عدة أشهرها معين وسبأ وحمير . وقد حاول بعض ملوك سبأ الإفادة من مياه الأمطار الكثيرة فأقاموا سداً لحفظ المياه يسمى سد العرم، وقد تحولت أراضيهم بتنظيم الري إلى جنات، كما ذكر القرآن الكريم في سورة سبأ من قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥] .

ولما أخذت بلاد اليمن في الانحطاط وعجز أهلها في إصلاح السد الذي أقامه أسلافهم لحفظ المياه، وانكسر السد غرقت بلادهم وتفرقوا أيدي سبأ في شتى أنحاء الجزيرة العربية كما ذكر القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: ١٦].

---

(١) سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب ـ تاريخ الإسلام ـ حسن إبراهيم حسن ـ ج١ ص٨ .

فسارت قبيلة ثعلبة بن عمرو نحو الحجاز وانتهوا إلى المدينة فغلبوا على من كان بها وأكثرهم من اليهود.، وسارت قبيلة حارثة بن عمر وهم خزاعة فاقتحموا الحرم وأجلوا عنه سكانه من جرهم الثانية وهي قبيلة قحطانية قديمة من اليمن، وسارت عمران بن عمرو إلى الشام ونزلوا بماء يقال له غسان، فنسبوا إليه ومنهم ملوك الغساسنة، وسارت لخم بن عدي نحو الحيرة وسكنوها ومنهم نصر بن ربيعه أبو ملوك المناذرة .

وسارت طي بعد مسير الأزد إلى الشمال ونزلوا بين الجبلين أجا وسلمى لما رأوا هناك من الخصب.

وهذان الجبلان في الشمال الشرقي من المدينة يخترقهما وادي الدهناء. وقد ورد ذكرهما كثيرا في

أشعار العرب الطائيين لما لهما من المنعة والحصانة، وبهما كانوا يستهينون بسلطان الملوك من بني نصر فقال شاعرهم عارق الطائي :

ومن مبلغ عمرو بن هند رسالة ... إذا استحيتها العيس تنضى[1] من البعد

أيوعدني والرمل بيني وبينه ؟ ... تأمل رويدا ما أمامه من هند

ومن أجا حولي رعان[2] كأنها ... قبائل خيل من كميت[3] ومن ورد[4]

وسارت كلب بن ويره من قضاعه إلى بادية السماوة، طرق شمال نجد، فأقاموا بها وتتصل السماوة بأطراف العراق ويخترقها وادي الدهناء، ومنهم ميسون بن بجدل الكلبية أم يزيد بن معاوية، والكلبي المؤرخ النسابة المشهور .

---

(١) تنضى : أي صارت هزيلة.

(٢) رعان : جمع رعن وهو انف الجبل.

(٣) الكميت : هو الأحمر.

(٤) الورد : الأصهب وهو لون الضياء.

العرب المستعربة: ويقال لهم العرب المتعربة أيضاً كما في القاموس، سموا بذلك لأن إسماعيل كان يتكلم العبرانية أو السريانية، فلما نزلت جرهم من القحطانية بمكة وسكنوا مع إسماعيل وأمه . تزوج منهم وتعلم هو وأبناؤه العربية فسموا العرب المستعربة وهم جمهور العرب من البدو والحضر الذين يسكنون أواسط الجزيرة العربية وبلاد الحجاز إلى بادية الشام حين خالطهم أخيراً في مساكنهم عرب اليمن بعد انكسار سد العرم .

ويختلف النسابون فيما بين إسماعيل وعدنان من أسماء رؤوس القبائل المستعربة والذي ذكره النبي ﷺ من أجداده هو ما بين عدنان وعبد المطلب، أما فوق عدنان فهو محل خلاف بين المؤرخين في أسماء الآباء وعددهم . والذي يستفيض في كتب مؤرخي العرب يرى أن إبراهيم رحل بولده إسماعيل وأمه هاجر إلى مكة فأقام إسماعيل وأمه مع جرهم من أولاد قحطان فنشأ معهم وكانت لغتهم العربية فتعلمها منهم ثم صاهرهم وولد له اثنا عشر ولدا تفرعت منهم بطون كثيرة .

ومن أولاد عدنان : معد ومنه تناسل عقب عدنان كلهم وكان لمعد أربعة أولاد : أياد ونزار وقنص وانمار وكان لقنص الإمارة بعد أبيه على العرب وقد أراد إخراج أخيه نزار من الحرم فأخرجه أهل مكة وقدموا عليه نزار، الذي تشعب منه هذان البطنان العظيمان وهما ربيعة ومضر، وقد نزلت ربيعة مهبط الجبل من غمر كندة وبطن ذي عرق وما صاقبها من بلاد نجد إلى الغور من تهامة، وانتشر بنو مضر بن نزار في الحجاز وكثروا كثرة عظيمة، ثم غلبوا على كثير من المواضع في نجد وغيرها وانتهت إليهم رئاسة الحرم بمكة.

قام النزاع[1] بين أياد ومعد، وكانت تقيم مع أخواتها بتهامة حتى قامت بينهم حرب، فتضافرت مضر وربيعه على أياد وأوقعوا بها الهزيمة وأرغموها على الخروج من تهامة، فنزلوا بناحبة سواد الكوفة، ثم اجتازوا نهر الفرات وانتشروا بأرض الجزيرة، ثم

---

(١) تاريخ الإسلام ـ ج١ ص١٢ ـ حسن إبراهيم حسن .

تهامة، فنزلوا بناحية سواد الكوفة، ثم اجتازوا نهر الفرات وانتشروا بأرض الجزيرة، ثم نزل بعضهم تكريت والموصل وسار بعضهم إلى حمص وأطراف الشام ودان بعضهم لغسان وتنصروا . ثم لحق أكثرهم بلاد الروم مع جبلة بن الأيهم، وكان من دخل مع جبلة من أياد وقضاعة وغسان ولخم وجذام نحو أربعين الفا.

ولم يزالوا بها على الإسلام فلما كان زمن عمر بن الخطاب ﷺ بعث رسلاً من عنده معهم المصاحف إلى ملك الروم، أن اعرض هذه المصاحف على من قبلك من قومنا من العرب . فمن أسلم منهم فلا تحولن بينه وبين الخروج إلينا . فوالله لئن لم تفعل لأتبعن كل من على دينك في جميع بلادنا فلأقتلنه، فلما قدمت المصاحف عورضت بالإنجيل، فوجدوا القرآن يوافق الإنجيل فأسلموا.

ولم يبق من ولد عدنان بعد خروج أياد من تهامة، إلا ربيعه ومضر ومن كان معهم أو دخيلا فيهم أو مجاورا لهم.

وقد تشعبت مضر شعبتين: قيس عيلان بن مضر، وأياس بن مضر، ومن قبائل قيس عيلان بن مضر: خصفة وسعد وعمر، ومن أولاد خصفة عكرمة ومحارب، ومن أعقاب عكرمة القبيلتان المشهورتان: هوازن وسليم ومن أعقاب هوازن معاوية بن بكر بن هوازن، وسعد بن بكر الذي إليه ينسب كل سعدي ومنهم حليمة بنت ذؤيب السعدية التي أرضعت الرسول ﷺ، وقسي وهو ثقيف واسمه منبه بن بكر وإليه ينسب الثقفيون .

وقد أقام ثقيف بالطائف في نفر من أصهاره عدوان بن عمر بن قيس بن عيلان وقد تمرد ثقيف على قومه وفتك بمن جاوره، فنابذوه العداء فانحاز عنهم .

كذلك نزلت هاجر من صعصعة ناحيه من الطائف بجوار أصهارهم عدوان بن عمرو ابن قيس ثم وقعت بين عدوان حرب ،فتفرقت جماعتهم وتشتت شملهم فطمعت فيهم

بنو عامر وأخرجتهم من الطائف . غير أن ثقيف وقد عرفت فضل الطائف قالوا لبني عامر: إن هذه البلاد بلاد غرس وزرع وقد رأيناكم اخترتم الرعي عليها، فأضررتم بعمارتها وأعمالها، ونحن أبصر بعملها منكم، فهل لكم أن تجمعوا الزرع والضرع وتدفعوا بلادكم هذه إلينا فنثيرها حرثاً ونغرسها ثماراً وأشجاراً، ونكضمها كضائم ونحفرها أطواء، ونملؤها عمارة وجناناً بفراغنا لها وإقبالنا عليها وشغلكم عنها واختياركم غيرها.

فإذا بلغت الزروع وأدركت الثمار فشاطرناكم، فكان لكم النصف بحكم البلاد ولنا النصف بعلمنا فيها، فكنتم أهل ضرع وزرع لم يجتمع لأحد من العرب مثله .

فدفعت بنو عامر الطائف إلى ثقيف بذلك الشرط، فأحسنت ثقيف عمارتها، فلبثوا بذلك زمانا حتى كثرت ثقيف، وحصنوا الطائف، وبنوا عليها حائطا يطيق بها، فسميت الطائف، ومن قبائل قيس أيضاً بنو غطفان ومن بطونها : بنو عبس بن بغيص بن ريث بن غطفان، ومنهم زهير بن قيس صاحب حرب داحس والغبراء، وعنتره العبسي البطل المشهور، ومن غطفان بنو ذبيان بن ريث بن غطفان، ومنهم النابغة الذبياني الشاعر : ومن ذبيان فزارة وكانت تقيم بنجد ووادي القرى .

وكان لألياس بن مضر ثلاثة أولاد: قمعة وطابخه ومدركه، وقد تفرعت منهم بطون كثيرة : فمن قمعه: أسلم، وخزاعه ومن طانجه : ضبه، والرباب، ومزينه وتميم، ومن بطون تميم: بنو العنبر بن عمرو بن تميم وإليهم ينسب جديله بن عبد الله العنبري، ومن بطون تميم أيضاً: بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

ومن أولاد مدركة: خزيمة ومن خزيمة: الهون، وأسد وكنانة، ومن كنانة النضر : مالك بن النضر، ومن مالك فهر، وهو قريش، وتقيم بطون كنانة بن خزيمة إخوة بني

أسد بجهات مكة وانقسمت قريش إلى قبائل شتى ومن أولاد مدركة أيضاً. بنو هذيل ومن هذيل بنو لحيان وسعد.

وكانت ديار بني هذيل بن مدركة على مقربة من الطائف، ولهم أراض أخرى في نجد وتهامة بين مكة والمدينة، أما بنو أسد بن خزيمة بن مدركة فكانت ديارهم مما يلي الكرخ من أرض نجد، وكانت طي تقيم بجوارهم .

ولما تنافس أولاد مدركة وطابخة بن إلياس بن مضر في أرضهم وقعت بينهم حرب انتهت بانتصار مدركة، فرحلت طابخة من تهامة إلى ظواهر نجد والحجاز ،وانحازت مزينة بن أد بن طابخة إلى جبال رضوى وما والاها من أرض الحجاز، وسارت تميم بن مر بن أد بن طابخة وضبة بن أد بن طابخة وعكل بن أد إلى بلاد نجد وصحاريها، ثم نزلوا في الأراضي الواقعة بين اليمامة وهجر .وقامت قبائل مدركة بن إلياس بن مضر بتهامة وما والاها من البلاد، وأقام ولد النضر بن خزيمة بن مدركة حول مكة وما والاها.

وأقام أبناء فهر بن مدركة حول مكة، وظلوا حتى أنزلهم قصي بن كلاب الحرم، ومن ولد فهر : قريش البطاح وهم الذين دخلوا مع قصي إلا بطح من مكة، ومن قريش الظواهر من ولد فهر : تيم الأدرم بن غالب بن فهر ومعيص بن عامر بن لؤي، ومحارب والحارث ابنا فهر.